Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهزل أو أقول غير الحق ، فآلاف المواليد تخرج كل عام على هيئة مواليد شاذة ، بعضها ملتصق ببعض في أحيان ، وأحياناً بطن واحد بصدرين ورأسين من أعلى ومن أسفل بحوضين وأربع سيقان وأرجل .. كل الاختلاف ان الشيء في حالتنا هذه كان جنيناً صغير الحجم وهذا كل ما هنالك .. لا .. لم يكن في حجم كرة القدم ولا حتى في حجم البرتقالة ، ان شئتم الدقة كان في حجم نصف عقلة الأصبع ومع هذا فهو كامل الأعضاء متناسبها باستطاعته ان يصرخ ويرقص ويرضع ، كل ما هنالك انه يصرخ بصوت لا تستطيع سماعه ، عليك لكي تسمعه ان تقربه كثيراً من أذنك ، وحبذا لو وضعته كله داخل اذنك لكي تسمع صراخه أوضح ما يكون ، صراخ عصبي متشنج يحاول النص نص « هكذا سوف نسميه » ان يفرض به ارادته علينا وعلى الحياة . كان صغيراً الى درجة ان أمه لم تلحظ انها ولدته ، انزلق منها مع الماء الذي كان يملأ الرحم دون أن تحس به ، وحسبته الداية قطعة من المشيمة ولكنها حين تناولته وتأملته صرخت صرخة أرعبت سكان المنزل جميعاً ولم تسقط فاقدة النطق وإنما الى الأبد فقدت النطق .

* * *

وما أتعس الأم ، كانت قد حملت به بعد أربعة عشر عاماً من العقم وطوال حمله كادت تجن وهي تصلي الى الله ان يجعله ولداً يقر به عين أبيه . وعلى هذا لم تجرؤ على اطلاعه عما أتت به وزعمت له ان الحمل كان كاذباً وبعد أن كانت قد قررت ان تلقي بالجنين مع الماء القذر ، صعب عليها الضنى وأخفته تحت الوسادة وبالحقنة الرفيعة كانت تستطيع العثور على فمه وتغذيته .. وضبطها الزوج ذات يوم وهي ترضعه ، وانهارت ، واعترفت ، وبعد أن ثاب الأب الى رشده وأيقن ان الخطأ ، ان كان هناك خطأ ، ليس منه أو منها وانه يجب أن يرضى بما قسمه الله ، رضي وسكن . تلك كانت ظروف ولادته .. أما كيف تربى وتعلم ؟ فتلك قصة أخرى . فلقد سمع الأب ذات يوم ان السلطان يهوى جمع التحف النادرة وانه يدفع مكافأة سخية لكل من يحضر له تحفة أصيلة ما امتلكها أحد قبله .

ولم يكن في قلب الرجل للنص نص حب أي حب ، فحب الابن مسألة يتعلمها الوالد ويكتسبها مثلما يتعلم الولد المشي أو النطق وكما يعلم الأب ابنه كيف ينطق فالابن يعلم ابيه كيف يحبه فكيف يستطيع النص نص أن يعلم أباه ، رأبوه يحتاج الى عدسة كي يرى وجهه أو يعرف بطنه من رأسه .. الأم وحدها هي التي كانت تحبه ، ولهذا كان على الأب ان يساهيها ويأخذه وان ينفق جزءاً من المبلغ الذي أعطاه له السلطان في شراء ملابس لها ومصاغ . أما السلطان الذي كان يعاني من الفراغ الممتد في حياته وأمور بلاده يسيرها وزيره ورعيته هادئة سلسة ، فقد وجد في النص نص غايته ومبتغاه والشيء الذي يستطيع أن يكرس ، كل نفسه ووقته ويجد في هذا كل المتعة .